

## جوائز الشيخ سعود آل ثاني: خليفة العبيدي والشيخة سارة بنت سعود آل ثاني في حوار مع عمّار القمّش

عمّار القمّش: حدّثنا عن بدايتك في التصوير، وكيف بدأت الحركة الفنية في قطر؟ خليفة العبيدي: بدأت رحلتي مع التصوير في سن صغيرة حين أخذني والدي إلى متجر لاري للإلكترونيات في سوق واقف لشراء كاميرا كوداك ١٠ بعد نجاحي باختبارات الصف الخامس من المرحلة الابتدائية. واصلت التصوير حتى الثانوية بشكل هاوٍ، إلى أن التحقت بجامعة قطر لدراسة علم الأحياء البحرية. وهناك، التقيت بمصور الجامعة مصطفى عميره وانطلقت رحلتي في التصوير. بدأت هذه الرحلة بمروري أمام ملصق إعلان لورشة تصوير فوتوغرافي في مبنى الأنشطة الطلابية في الجامعة، فشاركت فيها وضمن الورشة كان يتوجب عليّ زيارة غرفة تحميم الأفلام وتعلّم تحميم أفلام التصوير. أتذكر حينها كيف وقعت في حب المكان من الوهلة الأولى فقد كانت تبهرني فكرة التواجد في هذه الغرفة المظلمة التي تنتج فيها كل صور فعاليات جامعة قطر، ووجدت نفسي مستمتعًا برائحة مواد التحميم الكيميائية والإضاءة الخافتة والهدوء الذي يعم المكان. وعقب تلك الدورة، تطوّعت للعمل في غرفة التحميم كمساعد لمصور الجامعة مصطفى عميره على أن يعلمي تطوير الأفلام وأساسيات التصوير، فتعلّمت الكثير من هذه التجربة الفريدة التي قادتي لامتحان التصوير. ذات يوم، صدف أن احتاجت الجامعة المصور مصطفى عميره ليغظي إحدى الفعاليات بينما كان في خضم تحميم بعض الأفلام، فعرضتُ عليه وقتها أن أساعده لإنهاء الأفلام التي بدأ بتحميمها، وحين لم يملك خيارًا آخرًا، قام وضع ثقته فيّ. وُفقت لتحميم الأفلام المتبقية بنفسني ثم كتبت مذكرة بسيطة أشرح فيها تفاصيل التحميم، وفي اليوم الثاني أتى المصور على العمل الذي قمت به وقام بشكري ومكافأتي. واصلت عملي معه ومساعدته في خلال أعوامي الدراسية في الجامعة، وقام هو بمشاركة كل المعرفة التي يمتلكها عن التصوير وتطوير الأفلام حتى انضمامي للجمعية القطرية للتصوير الضوئي عام ١٩٨٨. كانت هذه بمثابة المرحلة الثانية في رحلتي، فقد كان التعليم مختلفًا في الجمعية التي ضمت حينها نخبة من المصوّرين القطريين مثل أحمد الخليفة، عبدالرحمن عبيدان، حسين الجابر، محمد المناعي، وغيرهم. كُتبتنا في جلسات أسبوعية يعرض فيها مصوران مختلفان مجموعة من أعمالهما لتتشارك المعرفة والآراء. التقيت بعدها بالشيخ سعود آل ثاني الذي يُعدّ برأيي، أحد مؤسسي الحركة الفنية في قطر بشكلها الحالي، وكان هذا اللقاء نقلة كبيرة لي في عالم التصوير والفن، حيث سمحت لي مرافقته أن أقابل أفضل المصورين العالميين وقتها والانتهاه من خبراتهم ومعرفتهم من خلال لقاءاتنا ورحلاتنا المشتركة.

عمّار القمّش: حدّثنا عن التصوير في قطر في خلال تلك الفترة؟ خليفة العبيدي: كان عدد المصورين حينها قليل جدًا في قطر، فقد كان يضم مجتمع المصورين مجموعة صغيرة من الفنانين كلّ يتمتع بأسلوبه الخاص إلى حدّ أنّ أي شخص كان قادرًا على التفريق بين أعمال المصورين لمجرد رؤيتها مرة واحدة. ومن إحدى مميزات صغر هذه المجموعة هو التداول السريع للمعرفة والخبرات بين أفراد المجموعة. عملت خلال تلك الفترة تحت قيادة الشيخ سعود آل ثاني رحمه الله، أحد أكبر الداعمين لمختلف الحركات الفنية في قطر، في المجلس الوطني للثقافة والفنون والذي يعد بمثابة وزارة الثقافة والفنون في وقتنا الحاضر، وبحكم عملي في المجلس الوطني للثقافة والفنون، قمت بمساندة المصورين المحليين وتخصيص دعم أكبر للمصورين لإقامة معارض فنية، وقمنا بتأسيس مسابقة تُعنى بالتصوير بالتزامن مع مهرجان الدوحة الثقافي الذي يعتبره الكثيرين سابقًا لزمانه.

الشيخة سارة آل ثاني: أتذكّر هذه الفترة التي يتحدث عنها الأستاذ خليفة العبيدي رغم صغر سني حينها. على الرغم من حجم طموحات مهرجان الدوحة الثقافي وأهدافه الكبيرة، كان والدي يتلقّى اللوم والانتقاد من المجتمع على إقامة بعض هذه الفعاليات الثقافية والمعارض الفنية السابقة لأوانها. حينها لم يتقبّل المجتمع أي حدث أو نشاط جديد وخارج عن المألوف، حتى أنّ البعض وصف فعاليات المهرجان بالدخيلة على عاداتنا وتقاليدينا. لكن ثقة سمو الأمير الوالد حمد بن خليفة آل ثاني ودعمه كانا السبب الوحيد لاستمرار المهرجان رغم الاعتراضات، ممّا شكل نقلة في الساحة الثقافية القطرية.

## جوائز الشيخ سعود آل ثاني: خليفة العبيدي والشيخة سارة بنت سعود آل ثاني في حوار مع عمّار القمّش

خليفة العبيدي: كان الجميع في الدول المجاورة مندهشاً من جودة مهرجان الدوحة الثقافي والشهرة التي بناها، حتى وصفه بعض النقاد الرائدون بالمهرجان الخيالي. وكانت الدوحة في خلال أيام المهرجان تزدان بمعارض وفعاليات ثقافية متنوعة في جميع أنحاء المدينة. وقد شاركت في المهرجان بمختلف نسخها أسماء فنية كبيرة مثل مغني الأوبرا الإيطالي الشهير الراحل بافاروتي، والفنانة الكبيرة فيروز، وليون ريتشي، وفرقة فاير أناضوليا، وأوبرا عايدة الشهيرة، بالإضافة إلى الكثير من كبار الشخصيات والفرق الفنية العالمية. يمثل هذا المهرجان انعكاساً للطموحات الكبيرة لدولة قطر وللقائمين عليه، وعلى رأسهم المرحوم الشيخ سعود آل ثاني. كان التأثير الثقافي لهذا المهرجان على سكان قطر كبيراً بفضل نجاحه، فمن خلاله أصبح للثقافة ومظاهر الحركة الفنية في قطر مفهوماً أوضح وتقبلاً أوسع. باختصار، أتى هذا المهرجان كمؤثر إيجابي على المجتمع وازداد بعده تقبل المجتمع للفن والحركات الثقافية المختلفة.

خليفة العبيدي: لطالما كان الشيخ سعود حريصاً على دعم الفنانين بشكل عام والمصورين تحديداً. قمنا تحت رعايته بتنظيم مسابقة يومية للمصورين في قطر لتصوير مهرجان الدوحة الثقافي، يتنافس فيها أغلب المصورين في قطر لتقديم أفضل الصور للمهرجان وريح جوائز يومية. كانت هذه المسابقة من المبادرات التي يشكر عليها الشيخ سعود حيث ساهمت في تعزيز فرص المصورين المحليين في قطر وإعطائهم دافعاً معنوياً ومادياً كبيراً. بعيداً عن المهرجان قام الشيخ سعود ذات يوم بدعوة سمو الأمير الوالد حمد بن خليفة آل ثاني حفظه الله إلى الجمعية القطرية للتصوير الضوئي، قام سمو الأمير الوالد حينها بزيادة الدعم الممنوح للجمعية وإعطائها صلاحيات أكبر، فكان ذلك بمثابة اعتراف بالموهب المحلية وحافز للعديد من المصورين في ذلك الوقت.

عمّار القمّش: حدثنا عن تأسيس مسابقة الشيخ سعود آل ثاني وكيف بدأت؟  
الشيخة سارة: بدأت المسابقة بهدف دعم المصورين المحليين في قطر، وكانت إحدى مبادرات والدي الشيخ سعود آل ثاني للنهوض بالتصوير الفوتوغرافي في قطر ودعم المواهب المحلية وإيجاد مساحة خاصة لتطوير المجتمع الفني في قطر.

خليفة العبيدي: نشأت فكرة المسابقة في العام ١٩٩٨ حين قام الشيخ سعود وقتها بطلب اقتراحاتي لطرق يستطيع من خلالها دعم المصورين في قطر. كانت إحدى هذه الاقتراحات إقامة مسابقة تصوير سنوية وتخصيص جوائز مادية سخية للفائزين. كان اقتراحي الشخصي تخصيص مبالغ مالية فقط، ولكن اقترح الشيخ برؤيته الفذة التعاون مع شركة الكاميرات الألمانية الشهيرة لايبكا لعمل نسخ خاصة من كاميراتهم الشهيرة وتخصيصها للفائز بالمركز الأول في نسخ كل عام على أن يحصل بقية الفائزين على جوائز مالية سخية. وافقت شركة لايبكا بالفعل على عمل خمس عشرة نسخة خاصة من كاميراتهم الشهيرة تحمل توقيع المرحوم الشيخ سعود آل ثاني. كانت رؤية المسابقة أن تكون حصرية للمصورين في قطر فحسب في أول خمس سنوات، على أن يُفتح المجال للمصورين في الخليج العربي للمشاركة في السنوات الخمسة التالية، وفي السنوات الخمسة الأخيرة يسمح لجميع المصورين حول العالم المشاركة فيها.

ترأسّت المسابقة في أول خمس سنوات لها، وكانت مواضيع المسابقة تدور حول التراث المحلي، مثل الأزياء التقليدية والحلي، والطبيعة القطرية وغيرها. وكنا نعمل بالتنغم مع المسابقة على ابتكار أرشيف ثري لدولة قطر مقتبس من الصور المشاركة. بعد أول خمس سنوات، اعتذرْتُ عن الاستمرار في إدارة المسابقة واقترحت تحويل المسابقة تحت الجمعية القطرية للتصوير الضوئي.

الشيخة سارة: ربما فقدت المسابقة جزءاً من قيمتها الخاصة مع التغيرات المستحدثة حينها مثل زيادة عدد الفائزين، ولكن بالرغم من ذلك حافظت المسابقة على سمعتها الدولية وإرثها، واستمرّ المصورين حول العالم بالمشاركة فيها.

## جوائز الشيخ سعود آل ثاني: خليفة العبيدي والشيخة سارة بنت سعود آل ثاني في حوار مع عمّار القمّش

عمّار القمّش: لماذا عادت المسابقة الآن بعد توقفها لسنوات كثيرة؟  
الشيخة سارة: أنا مؤمنة جدًا بأن الآن هو الوقت المناسب لعودة المسابقة، خاصّة  
وأنها قد نالت دعمًا سخياً من هيئة متاحف قطر. وقد طالبت الشبيخة المياسة بنت  
حمد آل ثاني شخصيًا بعودة المسابقة تحت مظلة مهرجان تصوير. ومنذ العام ٢٠١٦،  
عُقدت النية بعودة المسابقة وبدأنا بالفعل التخطيط لها متفقين جميعًا على أن  
نحافظ على روح المسابقة الأصلية من خلال دعم للمجتمع الإبداعي المحلي في قطر  
وإشراكه في هذه العملية، بالإضافة إلى دعم الحركة الفنية والمصورين والمبدعين في  
قطر. كنا نطمح أن تعود المسابقة برؤية جديدة مع المحافظة على روحها. وإحدى  
الطرق لتحقيق ذلك أن تنقسم المسابقة إلى جائزتين: الجائزة الأولى للصور الفردية  
والجائزة الثانية تكون عبارة عن منح لمشاريع تصوير فوتوغرافية فنية. وتمّ الاتفاق  
أيضًا على اختيار مصورين يستحقّون تسليط الضوء عليهم من الوطن العربي كل  
سنتين. حقيقةً، نحن سعيديون بالمشاريع التي حصلت على أولى المنح، وبجميع الصور  
التي وصلتنا في مسابقة الصور الفردية.

عمّار القمّش: بنظرك هل تعكس الجائزة بشكلها الحالي إرث المسابقة وتأثير الشيخ  
سعود آل ثاني؟

الشيخة سارة: تمامًا، لأنّ المسابقة بشكلها الحالي أصبحت منصة إبداعية محلية  
الصنع بشكل تام، تدعم المواهب المحلية وترحب بمختلف المصورين الفوتوغرافيين  
في قطر والخليج والعالم. لا ننسى أيضًا أننا في زمن فيه تقبل محلي أكبر للفن عن ذي  
قبل، مما يسمح بتوسيع آفاق المسابقة وأهدافها، فعلى سبيل المثال، تضم الساحة  
الإبداعية في قطر العديد من النساء المبدعات وهذا شيء لم يتواجد سابقًا.

عمّار القمّش: من وجهة نظركم لماذا لم تتواجد نساء مهتمات بالتصوير سابقًا؟  
الشيخة سارة: بشكل عام، لم يكن هناك تقبل مجتمعي لعمل المرأة واختلاطها  
بالرجال، وخروج المرأة بشكل عام لم يكن متقبلًا كثيرًا في السابق. تحوّل مجتمعنا  
خلال فترة قصيرة جدًا -عشر سنوات- من مجتمع محافظ تقليدي إلى مجتمع  
متقبل داعم للمرأة ويعترف بأهميتها كشريكة أساسية في المجتمع. كانت المصورات  
الفوتوغرافيات يواجهن تحديات كبيرة سابقًا، إذ كان من الصعب أخذ تصريح  
للذهاب لأماكن معينة للتصوير أو حتى للعمل. أتذكر أنّ والدي تساءل ذات مرة  
عمّا إذا كان المجتمع سيتقبل أفكاره وأعماله خلال حياته أم لا، لكننا كنا محظوظين  
بالفكر المستقبلي للأمير الوالد حمد بن خليفة آل ثاني وقيادته التي مهّدت سبل  
التطور في المجتمع القطري.

خليفة العبيدي: أتفق تمامًا مع ذلك، أتذكر أنّ الكثير من المصورات وقتها كن  
محصورات في مواضيع تصوير قليلة لكثرة الصعوبات عليهنّ. وكانت أغلب مواضيع  
صورهنّ وأعمالهنّ الفنية صور ثابتة أو مواضيع يستطيع التركيز عليها من المنزل  
مثل تصوير الأطفال، ولم يكن باستطاعة الكثير من المصورات التخصص في تصوير  
الشارع أو المناظر الطبيعية وكانت هذه الظاهرة من التحديات الكبيرة لكثير من  
المصورات القطريات.

عمّار القمّش: أول نسخة من مهرجان تصوير تأتي بعد انتظار طويل. حدّثنا عن  
انطباعاتكم وطموحاتكم للمهرجان.

خليفة العبيدي: منذ تأسيس هيئة متاحف قطر، كانت سمو الشبيخة المياسة بنت  
حمد آل ثاني تهدف لتأسيس مهرجان للتصوير الفوتوغرافي في قطر. اقترحت عند  
طرح الموضوع في أحد الاجتماعات توكيل إدارة مهرجان "تصوير" للشيخة مريم بنت  
حسن آل ثاني، وبالفعل استلمت الشبيخة مريم الإدارة ووضعت أسس المهرجان  
وقامت بالتخطيط له بشكله الحالي. بعدها قمنا بتأسيس فريق للمهرجان واستقطبنا  
شارلوت كوتن لتكون المديرية الفنية للمهرجان. تمّ تأسيس مهرجان تصوير ليكون  
مبادرة تحت مكتب سمو الشبيخة المياسة بنت حمد آل ثاني وعملنا عليه لأكثر من  
ثلاثة أعوام، وفي هذه المرحلة لدينا رؤية واضحة للمهرجان وطموحاتنا عالية، فبرغم  
الظروف الحالية التي يمرّ بها العالم بسبب جائحة فيروس كورونا المستجدّ، قرّرنا

# جوائز الشيخ سعود آل ثاني: خليفة العبيدي والشيخة سارة بنت سعود آل ثاني في حوار مع عمّار القمش

البدء بالمهرجان بركائزه المهمة وتطويره بالنسخ القادمة. تنقسم النسخة الأولى من مهرجان تصوير المقام هذا العام إلى ثلاثة أقسام رئيسية: أولاً، برنامج البيوت الأثرية الذي تديره الشيخة مريم بنت حسن آل ثاني؛ ثانياً، مسابقة الشيخ سعود آل ثاني؛ وثالثاً البرامج المرافقة مثل المعارض الفنية التي تندرج تحت برنامج السنة الثقافية القطرية. كما قررنا أن تأخذ جائزة الشيخ سعود آل ثاني للتصوير الفوتوغرافي بحلتها الجديدة حيزاً كبيراً سنوياً. أما بالنسبة للأعوام القادمة، فكلنا ثقة في تجدد أفكار المهرجان بنسخه التالية.

الشيخة مريم: تم تأجيل معظم الفعاليات الفنية والتجارية لهذا العام بسبب الجائحة التي يشهدها العالم أجمع، ولكننا أصررنا على بدء مهرجان تصوير هذا العام. نفخر بأن يضم فريق العمل مواهب محلية في مجالات مختلفة يجمعها شغف التصوير والفن، وخلق مهرجان عالمي يضيف الكثير للساحة الفنية في قطر والمنطقة.



ExxonMobil  
Petrochemical Sponsor

كتارا  
katara

صندوق دعم الأنشطة  
الاجتماعية والرياضية  
The Social & Sport Contribution Fund



تصوير  
TASWEER  
مهرجان  
PHOTO FESTIVAL  
قطر  
QATAR  
للصورة